جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

الجسد الأنثوي في فنون ما بعد الحداثة :
الموقف النسوي للفنانتين باربارا كروجر وجيني سافيل

The Female Body in Post-Modern Arts:
Feminist Attitudes of Barbara Kruger and Jenny Saville

إعداد

د. لينا محمد علي قطان

أستاذ مساعد في الفنون البصرية
تخصص التصوير التشكيلي

قسم الرسم والفنون
كلية التصاميم والفنون
جامعة الملك عبد العزيز
٢٠١٨م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجسد الأنثوي في فن ما بعد الحداثة:
الموقف النسوي للفنانتين باربارا كروجر وجيني ساڤيل

- **مقدمة:**

على مر الأزمنة، تغيّرت قضية الجسد الأنثوي وهويته في العالم الغربي. فقد خاضت المرأة رحلة طويلة لتحرير نفسها من القيود الثقافية للتطبيع المفروض عليها قسراً من قبل مجتمعها. ومع الأسف، لا تزال هذه الرحلة الشاقة مستمرة، ولا تزال المرأة تحت قيود المجتمع المسيطر على النساء. فمن الجدير بالذكر، أن هذه القوانين والقيود غير طبيعية في أصلها، لأنها من ابتكار نظرائهن الذكور. وقد كتب العديد من المفكرين والفلاسفة في قضية المرأة ووضعها وأصل تلك الأفكار المزعومة للمعايير المجتمعية الوضعية المتداولة بين أفراده، والتي تمُلي وتُحدّد سلوك ومظهر المرأة المقبول. إضافة إلى ذلك، إن كل ما تقوم به المرأة من تصرفات لابد أن تكون مُقيّدة بذلك المجتمع الذكوري (Patriarchal) وأعرافه، وهذا بالتالي قد يفرض على المرأة القيام بممارسات صعبة حتى تتأكد من انتماءها للمعايير المجتمعية المثالية المفروضة عليها قسراً عليها من ذلك المجتمع الذكوري. وحتى وقت قريب، كان من المعتقد أن المرأة هي عدوة نفسها، لأنها هي نفسها العائق الوحيد أمام تحريرها؛ ومع ذلك، فيمكن دحض هذه المغالطة بسهولة من خلال فنون ما بعد الحداثة على سبيل المثال (McNay، ٢٠٠٧م، ١١).

- **مشكلة البحث:**

ترتكز هذه الدراسة على تقييم للنقد النسوي (Feminist Critique) للجسد الأنثوي في فنون ما بعد الحداثة. وتقوم هذه الدراسة أيضاً بمراجعة المرئيات التي أحدثتها بعض الفنانات النسويات مثل باربارا كروجر (Barbara Kruger) وجيني ساڤيل (Jenny Saville) من خلال تعابيرهما الفنية المعاصرة. في حين أن الخلفية الثقافية لكل فنانة مختلفة، فإن استياءهما من القيود الذكورية وطريقة تعريفهما للجسد الجميل المثالي متشابه إلى حد كبير. وإضافة إلى ذلك، يقوم هذا البحث بتكشّف مناحي الشبه والاختلاف بين منهجهما النسوي في أعمالهما الفنية. ترتكز هذه الدراسة في الأساس على منظور المُفكر الفرنسي ميشيل فوكوه (Michel Foucault) الخاص بنظرية *المعرفة والعقاب* (*Knowledge and Punishment*) والتي تُشير إلى أن المرأة من الممكن أن تعاقب نفسها وجسدها في سبيل أن تتماشى مع معايير الجمال في مجتمعها: ذلك الجسد النحيل سهل الانقياد والذي يتلاءم مع تلك المعايير الثقافية الوضعية في المجتمع. وعلى ذلك، تقوم هذه الدراسة بتضمين نظرية التلصّص (Gaze Theory) ومفهوم أسطورة الجمال (Beauty Myth) والتي تعطي فكرة مُبسّطة عن كيفية حياة المرأة في زمننا الحاضر. وتكوّن كل هذه النظريات في النهاية حجر الأساس للنقد النسوي المعاصر للجسد الأنثوي. وتنتهي الدراسة بتوضيح كيف أثّرت أعمال الفنانتين كروجر وساڤيل في المناضلة لتحرير الجسد الأنثوي من خلال الفن الما بعد حداثي. وبالتالي تكمُن مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- هل ساهمت فعلاً الحركات النسوية الغربية في تمكين المرأة من الحصول على حريتها الفكرية والجسدية؟ وعلى إثر ذلك، كيف عالجت الفنانات الغربيات (الأمريكيات والبريطانيات) مفهوم الجسد الأنثوي في فنون ما بعد الحداثة؟

- **فروض البحث:**

- إن الجسد الأنثوي في الفن الغربي لا يزال يعاني من القيود والقوانين المجتمعية الوضعية التي تُنادي بمعيار معين للجمال يجب على المرأة اتباعه في كل الأحوال.
- إن تمثيل الجسد الأنثوي في فنون ما بعد الحداثة هو بمثابة تمرّد على القوانين المجتمعية الوضعية.
- عالجت الفنانات الغربيات المفردة التشكيلية للجسد الأنثوي بطريقة توعوية للفت نظر المتلقي نحو ما تعانيه المرأة في المجتمع المعاصر.

- **أهداف البحث:**

- القيام بتقييم للنقد النسوي المتعلّق بالجسد الأنثوي في فنون ما بعد الحداثة.
- توضيح مرئيات بعض الفنانات النسويات مثل باربارا كروجر وجيني ساڤيل حول مفهوم جمال الجسد الأنثوي في الفن المعاصر.
- عرض الخطاب النسوي في المناضلة لتحرير الجسد الأنثوي من خلال الأعمال الفنية المعاصرة للفنانتين كروجر وساڤيل.
- تحليل عملين فنيين لكل من كروجر وساڤيل والتي يظهر فيها ذلك التمرّد على معايير الجمال المتعلقة بالجسد الأنثوي في المجتمع الغربي.

- **أهمية البحث:**

- توضيح الخلفية الفكرية النسوية للفنانات الغربيات (الأمريكيات والبريطانيات) وكيف أثرت على إنتاجاتهن الفنية.
- تسليط الضوء على استمرارية اضطهاد الجسد الأنثوي في المجتمعات الغربية من خلال القوانين الوضعية الخاصة بمعيار الجمال الأنثوي.
- شرح أهم النظريات الإيديولوجية والنسوية الحديثة التي أثرت على الإطار الفكري والنفسي لفنانات ما بعد الحداثة الغربيات.
- المقارنة بين الإنتاج الفني النسوي (الأمريكي والبريطاني) في تمثيل الجسد الأنثوي في الفن المعاصر.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- **حدود البحث:**

- يقتصر البحث على التقييم الجوهري للنظريات التي قدّمها كلاً من ميشيل فوكوه وجاك لاكان، والنظريات الخاصة بالفكر النسوي مثل نظرية التلصص والمفهوم المزيّف لأسطورة الجمال.

- يتكشّف البحث مناحي الشبه والاختلاف بين المنهج النسوي في الأعمال الفنية التي قدمتها الفنانة الأمريكية باربارا كروجر والفنانة البريطانية جيني ساڤيل، وذلك من خلال تحليل عملين فنيين كان الجسد الأنثوي فيه هو المفردة التشكيلية الأساسية، ومن ثم نقد مفهوم الجمال المتعلّق به.

- **منهجية البحث:**

- ينهج البحث المنهج الوصفي التاريخي في الجزء الخاص بالنظريات والأفكار النسوية المتأصلة في المجتمع الغربي المعاصر، وتوضيح المرئيات النسوية حول معايير الجمال المزيفة فيه.

- أما في الجزء الخاص بالأعمال الفنية، يتبع البحث المنهج التحليلي في القراءة النقدية للأعمال الفنية النسوية المطروحة ضمن سياق البحث.

- **مصطلحات البحث:**

- أسطورة الجمال (Beauty Myth): نشأت فكرة أسطورة الجمال من خلال الكتاب الفلسفي الذي قدمته الكاتبة النسوية نعومي وولف (Naomi Wolfe) في عام ١٩٩٠م. ناقشت وولف قضية معايير الجمال المجتمعية الوضعية التي يفرضها المجتمع على المرأة. وسلطت الضوء على تأثير وسائل الإعلام التي تظهر فيها المرأة غير واقعية ومُزيّفة، وبالتالي تزيد هذه الصورة المُفبركة من حجم الضغوط التي تشعر بها المرأة ومن ثم محاولتها المستمرة في اللحاق بهذه المعايير المجتمعية الغير واقعية. وكل ذلك، يؤثر سلباً على المرأة من الناحية الجسدية والفكرية والنفسية.

- نظرية التلصص (Gaze Theory): هي الفكر الذي يرتكز عليه الفكر النسوي لنظرية الفيلم (Film Theory) والتي يتلخص في مفهوم التلصّص الذكوري على الجسد الأنثوي، والذي غالباً ما يكون رجلاً أبيضاً مُتباين الجنس (Heterosexual). إن أول من نوّه لهذه الفكرة هي الناقدة النسوية لورا مولڤي (Laura Mulvey) في مقالها الشهير الذي بعنوان *المتعة البصرية والسينما الروائية* (*Visual Pleasure and Narrative Cinema*)، عام ١٩٧٥م. ولقى مقالها فيما بعد صدىً كبير، وبالتالي تم توظيفه في الفكر النسوي محلياً وعالمياً.

- المجتمع الذكوري (Patriarchal Society): هو نظام اجتماعي يرتكز على العادات والتقاليد الثقافية، بحيث يُشكّل الذكور (مثل الأب، الأخ، أو الزوج) فيه السُلطة (المُطلقة أو الجزئية) على المرأة (مثل الابنة، الأخت، أو الزوجة). وفي كل الأحوال، ليس للمرأة أي خيار، إمكانية، رأي، أو حتى استقلالية. قامت العديد من المنظمات والمفكرات النسويات بمناهضته والاعتراض على الفكر اللاعقلاني المصاحب له.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- القوانين المجتمعية الوضعية (Established Societal Normalcies): هي كل القوانين التي يفرضها النظام الذكوري قسراً على المرأة، والتي لا يكون لها أساس من الصحة أو العقلانية، وليس لها أي مرجعية دينية أو إنسانية. وتكون هذه القوانين الوضعية متأصّلة في الفكر الاجتماعي الخاص بالعادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال والتي يتوقع المجتمع تطبيقها من جميع أفراده، ولا سيما المرأة، بكل علاته وبدون أي اعتراض، حتى وإن كانت لا تتلاءم مع النسق الإنساني أو أن تجلب الضرر للفرد من ناحية أو أخرى.

- **تمهيد:**

ظهر الكثير من الجدل ووُضعت الكثير من المفاهيم والنظريات في فنون ما بعد الحداثة بهدف توضيح السلوكيات الثقافية والاجتماعية تجاه الجسد الأنثوي. من ضمن هذه النظريات كانت نظرية *النظام والعقوبة* (*Discipline/Punishment*) ونظرية المعرفة *والسلطة* (*Power/Knowledge*) للمفكر الفرنسي ميشيل فوكوه (Michel Foucault). وطبقا لهذه النظريات، فإن المعايير المجتمعية الوضعية قد طغت على القوانين الطبيعية، وبالتالي فإن أغلب السمات الملحوظة في أي مجتمع ما هي إلا عبارة عن محاولة لمسايرة وتجسيد تلك المعايير المجتمعية (Armstrong، ٢٠١٤م). بالنسبة لفوكوه، في أي مجتمع مُعطى، فإن الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسلطة لا يسيطرون فقط على الحياة اليومية للأفراد، ولكنهم أيضاً يقومون بتحديد ما هو مقبول وما هو غير ذلك (المرجع السابق). في الواقع، يزعم فوكوه أنه في أي مجتمع، فإن المعايير التي يفرضها ماهي إلا نتاج اتباع ذلك التطبيع المقصود والذي أشبه ما يكون بمرض مُعدي لتلك النظم الوضعية. وعلى هذا، فإن الأشخاص الذين يقومون بتحديد ووضع مثل تلك القوانين هم أقوى أفراد المجتمع (Beaulieu & Gabbard، ٢٠٠٦م، ٧٦). ولهذا السبب، فإن بعض الوظائف مثل الطب، علم الجريمة، علم النفس، ظهرت كردة فعل وكمحاولة إصلاح مثل هذه الأضرار والعوائق التي تقف في وجه من يعانون مما هو معروف بالشذوذ المجتمعي (Abnormality). بالإضافة، بالنسبة لفوكوه، فلم يعُد الباعث الجنسي والشهوانية محكومان بالقوانين الطبيعية، لكن أصبحا محكومين بتلك المعايير القياسية في المجتمع، إن جاز التعبير. "إن فكرة أن المثير الجنسي يُمكن أن يعمل بطريقة طبيعية وصحيّة ويمكنه أن يُغطّى أو أن أشكال الانحراف الجنسي هي فكرة مُعدية، قد قادت إلى مشروع تصنيف للسلوكيات مع وجود معيار لقياس التطبيع ودرجة العدوى للغريزة الجنسية" (Encyclopedia of Philosophy، ٢٠١٤م). إن الفرق بين النساء والرجال في رأي فوكوه، ليس مقتصرا على الناحية الطبيعية الجسدية، وإنما يكمُن فيما يفرضه المجتمع ويعتبره مقبولاً. يقول فوكوه "إن الناحية الجنسية عبارة عن مفتاح لنقطة تحوّل علاقات القوى ويكون ذلك في اتجاهات متعددة وبين العديد من القرناء، الرجال منهم والنساء، الصغار والكبار، المتدينين والعلمانيين، إلخ" (D'Alleva، ٢٠١٢م، ١٣٤). وبالتالي، فإن البناء الاجتماعي للقوة أصبح يرتكز على الجنسانية (Gender) (أي مع الجنس الأقوى)، ولذلك فغالباً ما كان الرجل هو صاحب اليد العليا، لأن المجتمع يعتبر الرجل هو الجنس الأقوى دوماً. وعلى هذا، فإن هذه القوى المجتمعية الوضعية تزوّد الرجل بالسُلطة المعنوية

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

للتحكم في جسد المرأة. وعلى العكس من ذلك، اتخذت المرأة دور الخاضعة والمُنقادة، والذي غالبا ما يكون دورها سلبياً مقارنةً بالدور الإيجابي الفعّال لنظريها الرجل. ففي رأي فوكوه:

أصبح الجسد في الزمن الحديث شيئا سياسياً بشكل كبير، وصار موطناً مهماً لممارسة وتنظيم السُلطة ... وفي هذا السياق، تتكوّن القوى من خلال كلاً من الإنتاج المعرفي الخاص بالجسد عبر التنظيمات الذاتية، وأيضاً من خلال ممارسة التحكّم الفردي وضبط النفس. وبالتالي، فإن عمليات القوى ليست قسرية ومطبّقة في مكان آخر على الفرد فقط، لكنها أيضاً تنظيماً ذاتياً ينبع من داخل الفرد نفسه (Nead، ١٩٩٢م، ١٠).

باختصار، ونظراً لممارسة القوى الذكورية على الجسد الأنثوي، فإن المرأة تقوم بالحكم على نفسها وعلى مظهرها وفق تلك المعايير الثقافية والاجتماعية الخادعة، وهي بالتالي، تقوم بتعذيب جسدها من خلال ممارسة ضبط النفس القهري عليها.

في عام ١٩٧٥م، قدّمت الناقدة لورا مولڤي (Laura Mulvey) مقالها الشهير بعنوان *المتعة البصرية والسينما الروائية* (*Visual Pleasure and Narrative Cinema*) والذي ناقشت فيه مفهوم التلصّص ونظّرته لصانعي السينما. وتزعُم مولڤي في هذا الصدد، أنه بالاعتماد على نظريات التحليل النفسي للعالم جاك لاكان (Jacques Lacan)، فإن المشاهد لفيلم السينما يُفترض أن يكون رجلاً أبيضاً ومُحباً للجنس الآخر؛ وفي المقابل، تبدو لنا المرأة جنسانية (Sexualized) وتشيئية (Objectified) من خلال عدسة الكاميرا (Penley، ١٩٨٨م، ٥٧). ومن هذا المنطلق، تكون المرأة هي الشخص المُتلصّص عليه (Gazed)، في حين أن الرجل هو الذي يقوم بفعل التلصّص (Gazer). ومن المُسلّم به في هذه الحالة، أن من يقوم بفعل التلصّص يكون دوره فعالاً أكثر من المتلصَّص عليه. وطبقاً لهذه النظرية، فحتى في حالة التلصّص على صورة الرجل على سبيل المثال، فإن القصد غالبا ما يكون غريباً (Queer) وشاذاً، لأنه في هذه الحالة سيكون إعجاباً بقوة الرجل ليس أكثر. وعلى العكس من ذلك، ففي حالة نظر الرجل لجسد المرأة، فإنه سيقوم بإشباع ذات الأنا (Ego) لديه والمتضمّنة في غريزته الجنسية المتغايرة (Heterosexuality). وبالتالي، فإن مثل هذه المعايير المجتمعية الوضعية تُحدّد قدرات وأدوار كل جنس من الجنسين. فعلى سبيل المثال، إن معيار الجمال لا يزال مُحدّدا طبقاً للمُثل الاجتماعية في ذلك المجتمع، والتي تشكّلت من خلال اتباع نُظم القوى المزدوجة والتي ترتكز بالأساس عليه بدلاً من أخذ الجمال الطبيعي في عين الاعتبار (أي أن أن كل شخص جميل بطريقته الخاصة). وأكثر من يتأثر بمثل هذه المعايير الوضعية الزائفة هي المرأة التي يعتبرها مجتمعها مجرّد أداة للمتعة الجنسية والموجودة لإرضاء غريزة الرجل لا أكثر. ونتيجة لوجود مثل هذه المعايير القسرية الزائفة والتي مُفادها أن الجنس الأضعف قوة هو الذي يقوم بجلد ذاته وتعذيبها في حال عدم تماشيه مع الرغبات والاحتياجات الاجتماعية، في حين أن الفرد الأكثر قوة في المجتمع يقوم بتطوير وإنشاء الذرائع والوسائل للحصول على ما يريد، رغبةً منه لإشباع تلك المتطلبات الغير طبيعية. إن هذه الوسائل تتضمّن، لا على سبيل الحصر، تعذيب الجسد حتى يخضع للطبيعة المُفبركة حتى يتماشى مع معايير المجتمع المتعارف عليها.

إن الذي يتشكّل هو تلك القوانين القسرية والتي تُطبّق على الجسد، وهي عبارة عن تلاعبات مدروسة لعناصرها، إيماءاتها، وسلوكياتها. دخل جسد الإنسان في آلية القوى، والتي تقوم بتكشّف ذلك الجسد، تهدمه، ثم تُعيد تركيبه من جديد. أي هو نوع من «التشريح السياسي»، والذي يعتبر في نفس الوقت «آلة القوى» التي وُلدت للتو؛ والتي

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

تُحدّد كيف يمكن لشخص أن يكون مُتحكّما في أجساد الآخرين: ليس فقط لتلبية رغباته، ولكن أيضاً ليفعلوا ما يريد، وبالطريقة التي يريدها، وبالسرعة والكفاءة التي يحدّدها أيضاً ... وهكذا، فإن هذا النظام يُنتج أجساداً طائعةً مدرّبةً، وبمعنى آخر، أجساداً منصاعة وسهلة الانقياد (Foucault، ١٩٧٩م، ١٣٨).

إن هذه الممارسات المنظّمة الطائعة التي وصفها فوكوه، تقوم بتحديد وتعريف العصر الحداثي وما بعد الحداثي، وتهدف هذه النظم إلى نشر منظومة التحكّم في الجسد بشكل عام، ومن ثم تقوم بضبط الجسد الأنثوي على وجه التحديد. " إن فكرة فوكوه في مقاله «*النظام والعقوبة*» (*Discipline and Punish*) حول الممارسات المنظّمة لإنتاج أجساداً طائعةً سهلة الانقياد في عصرنا الحديث هي نظرية في غاية البراعة، لأنها تتضمن فكر تنظيري ثري في الطريقة التي من شأنها التحكّم في الجسد من خلال دراسة تفاصيل تاريخية متشعبة" (Bartky، ١٩٩٧م، ١٣١). وفي حين أن المرأة في هذه المعادلة هي الجزء السلبي عديم القوى، نظراً للنظرة الجنسانية لجسدها، فهي مع الأسف، أكثر تعرضاً للضغط النفسي المفروض عليها قهراً من قبل مجتمعها (Ramazanoglu، ١٩٩٣م، ٢٤٢).

إن هذه الافتراضات التي قدّمها المُفكرون النسويون قد ولّدت العديد من الأفكار الجدلية، في حين أن البعض قد يعتبر مثل هذه الافتراضات أن فيها نوعاً كبيراً من المغالاة. في الحقيقة والواقع، إن نظريات فوكوه قد أحدثت واحدة من أكثر الأفكار جدلية، نتيجة لذلك الضغط النفسي القهري الذي تعيشه المرأة بشكل عام (Hekman، ١٩٩٦م، ١٥). في حين أن أغلب النسويات لا يرفضن هذه النظريات بالكلية، لكنهن يعتقدن أن نظرة فوكوه للقوى والسُلطة على أنها المتحكّم الأساسي في أصغر نوايا المجتمع، ما هي إلا نظرة مُبالغ فيها، وبالتالي، رفض بعضهن الأخذ بها ونبذنها تماماً. إن الأهمية الكبرى التي يعطيها فوكوه «للقوة الحيوية» (Bio-Power) و «للسياسية الصغرى» (Micro-Political) وتأثيرها على الجنسانية في المجتمع هي أكثر أفكاره مهاجمةً من الجميع (Armstrong، ٢٠١٤م). وعموماً، فهذه الافتراضات التي قدّمها فوكوه قد لاقت العديد من المُناصرين والمُنازعين على حد سواء (هناك ردة فعل متساوية من حيث التقدير والنقد من قِبل الباحثين). في الحقيقة، تعتبر هذه الفرضيات التي قدّمها فوكوه مهمة جداً للنظريات النسوية، وذلك لأنها تفتح الأذهان وتوسّع المدارك حول كيفية تقييم الحياة اليومية، وكيف تقوم مثل هذه الأفكار بتشكيل حياة الأفراد الذين يسعون طوال الوقت للحصول على شخصية ومظهر مقبول يستطيعون من خلالها مسايرة المعايير الاجتماعية الوضعية.

إن مثل هذه النظم الوضعية الجبرية، والتي تتغيّر عبر الزمان والمكان، تقوم في النهاية بمُعاقبة جسد المرأة. ولهذا السبب، فإن شكل جسد المرأة والموضة الخاصة بها تتغيّر عبر الزمن وتتبدّل مع اختلاف الثقافات، وتعتمد بالكلية على تلك المعايير التي يشكّلها أصحاب القوى والسُلطة في ذلك المجتمع (وعلى التحديد، الرجل). فمن الملاحظ أن سمات مثل "الضخامة، القوة، الاكتناز في جسد المرأة دوماً ما تتكافأ مع انعدام الذوق أو تُقابل بالنفور" (Bartky، ١٩٩٧م، ١٣٢). أصبح من المتطلب اليوم من المرأة أن تمتلك جسداً نحيلاً جداً، وصدراً منتفخاً، وأردافاً بحجم مبالغ فيها، أي أن يشبه جسدها في النهاية شكل الساعة الرملية (Hourglass-Shaped). وفي عصر ما بعد الحداثة، أصبح من المفترض أن يُشغل جسد المرأة مساحة صغيرة ليدل على قوتها المختزلة، ويكون ذلك بالطبع بشكل غير مباشر. ولأن جسد المرأة الطبيعي لا يتوافق مع تلك المعايير الثقافية للجمال المثالي - والمستحيل

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أحياناً - فتضطر أغلب النساء إلى تجويع أنفسهن واتباع حمية غذائية قاسية بهدف الحصول على جسد يرضى به المجتمع ويتقبّله. وتعتبر الحمية الغذائية في هذا السياق كنوع من التعذيب الجسدي بسبب النُظم الصارمة المفروضة عليه عنوة. وهذه الطريقة تستدعي في الذهن اضطراب متلازمة القهم (Anorexia) أو فقدان الشهية للطعام. فما يحدث لهذه المرأة بالفعل، "لا ينعكس فقط على شهيتها الطبيعية أو على محيط بدنها الغير متلائم، لكن هذا النظام المفروض عليها جبرياً للحصول على الجسد المثالي سينعكس أيضاً على تعابير وجهها، مع أنها غافلة تماماً عن كون تعابير وجهها وتجاعيده هي أفضل من ذلك الوجه الخالي من التعابير" (المرجع السابق). وفي هذه الحالة، يُستخدم جسد المرأة كنوع من السلاح السياسي ضد نفسها. فمُمارسة التمارين الرياضية العنيفة والمرهقة تعتبر أيضاً نوع من التعذيب النفسي، والذي مع الأسف لا تفطن له الكثير من النساء. فعلى سبيل المثال، ذكرت الممثلة الأمريكية والرياضية جين فوندا (Jane Fonda) ذات مرة في أحد المقابلات الشخصية، " إنني أرغب في أن أكون أقرب إلى عظمي" (Diamond، ١٩٨٥م، ٤٥). قد لا يكون هذا التصريح صادماً للعديد من النساء، لأنهن قد نشأن على مثل هذا النظام الخادع والمُبطّن لتقييد النفس. فالعديد من النُظم والقوانين الصارمة أصبحت اليوم "متأصّلة فكرياً في أذهان الفتيات وبدون وعي منهن. إن فكرة الاقتراب من العظم تتعلّق بناحيتين من تعديل ذلك الإطار الجسدي ... الشكل والهوية. فإن التمثيل البصري والهيكل الشكلي يتراكبان على مفهوم الفراغ والحدود المفروضة على وجه التحديد" (Nead، ١٩٩٢م، ١٠). إن مثل هذه المفاهيم التي تتعلّق بالتعذيب الجسدي قد أثارت فكر العديد من المناصرات للدراسات النسوية مثل الكاتبة الأمريكية ناعومي وولف (Naomi Wolf) والتي واجهت جمهورها بأفكارها المُستحدثة في كتابها أسطورة *الجمال* (*Beauty Myth*). تذكر في كتابها، "تفوز المرأة على بقية النساء عندما تعطي الإذن لنفسها بأن تأكل؛ أن تكون شهوانية؛ أن تكبر في السن؛ أن تلبس ثياب العمل المريحة؛ أن تربط عصابة على رأسها؛ أن تلبس معطفاً مستعملاً؛ أن تلبس حذاء القتال؛ أن تحتشم أو أن تمشي عارية؛ أن تفعل كل ما يبدو لها، أو تتجاهل كل معايير الجمال الوضعية" (Wolf، ٢٠٠٢م، ٢٩٠). فبالنسبة لوولف، فإن صور المرأة المُفبركة المزيفة الغير طبيعية كالتي تظهر في وسائل الإعلام والأفلام السنيمائية تقوم باستغلال النساء الاعتياديات بشكل يومي. وقد يفترض البعض أنه بعد انتشار الوعي النسوي خلال العقود الأخيرة، فإن عملية استغلال وتقنين صورة المرأة في وسائل الإعلام قد انتهت أو أنها في طور الانتهاء. لكن بكل أسف، فإن ذلك لا زال صعب المنال حتى وقت قريب. فعلى سبيل المثال، تلك الحادثة المؤخرة التي انتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي والتي كانت بطلتها عارضة الأزياء الأمريكية كيم كارداشيان (Kim Kardashian)، والتي قصدت أن تُعلن للجمهور صوراً مشينةً لها وهي شبه عارية على غلاف مجلة *بيبر* (*Paper*)، وهي بهذه الطريقة قد أثبتت لنا عكس ما هو متوقع من المرأة اليوم (Fortini، ٢٠١٤م). وصرّحت للصحافة بشكل مدهش، "ويقولون عني بأنني لا أمتلك أي موهبة ... حاول أن توازن بين كأس الشامبانيا على مؤخرتك بدون أن تقع «ضحك»" (Kardashian، ٢٠١٤م). إن هذه الحادثة بالتحديد تُثبت أنه لا تزال بعض النساء يقمن بتعذيب ومعاقبة أنفسهن، وفي نفس الوقت، لا يعين بأن ما يقُمن به ما هو إلا إيمان خادع بأن امتلاك جسد مثالي غير طبيعي للتفاخر هو عبارة عن «موهبة». ففكرة اختزال قدرات وطاقات المرأة في مظهرها وجسدها فقط هي فعلاً فكرة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مبتذلة. ونظراً لذلك الاضطهاد والاستغلال لجسد المرأة لفترة طويلة من الزمن، فإن التفكير العلمي والعقلانية الأنثوية أصبحت صعبة المنال، في أذهان الكثير من النساء. فكل ما تبقّ للمرأة من قدرات قد اختُزلت في جسدها ومظهرها الخارجي فقط.

من جهة أخرى، تنبّأت العديد من النسويات لمثل هذه الأفكار قبل سنوات قليلة أمثال الممثلة والكاتبة الأمريكية تينا فاي (Tina Fey)، حيث ذكرت في كتابها الذي بعنوان *البناطيل المتسلطة* (*Bossypants*):

اعتقد أن التغيير الحقيقي في صورة جسد المرأة ظهر مع المغنية *جاي-لو* (*J-Lo*) عندما ركّزت على مؤخرتها بالتحديد. كانت هذه هي المرة الأولى التي تكون فيها حجم المؤخرة الكبيرة هو نوع من الجمال الأمريكي السائد. أصبحت الفتيات يرغبن في امتلاك مؤخرة كبيرة مثلها، وصار الرجل حراً في التعبير والإقرار أخيراً أنه كان وما زال يُفتتن بها. وبعد ذلك، والذي بدا وكأنها لحظات قليلة، قدّمت لنا المغنية الأمريكية بيونسي (Beyoncé) جمالية لحم الفخذ. أصبحت الآن الخلفية المُمتلئة والأفخاذ السميكة المُعضّلة محط إعجاب الجميع. ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن، احتفت النساء بأشكالهن المختلفة واستوعبن أخيرًا أن كل الأجسام والمقاسات هي جميلة في النهاية. أه أها. لا، أنا أقوم بمداعبتكم لا أكثر. فكل ما قامت به بيونسي وجاي-لو هو إضافة المزيد من الضغط على قائمة المتطلبات التي يُفترض من المرأة اتباعها ليُطلق عليها لفظ جميلة. الآن، فإن المتوقع من كل فتاة أن تمتلك بشرة بيضاء وعيون زرقاء، شفاه إسبانية ممتلئة، أنف طويل ودقيق، بشرة آسيوية خالية من الشعر، لون شمسي كاليفورني، مؤخرة جامايكية تستطيع الرقص، سيقان سويدية طويلة، أقدام يابانية صغيرة، بطن مدربة رياضية، جنوب طفل في التاسعة من عمره، وأذرع ميشيل أوباما (Michelle Obama)، وصدر مثل صدر الدمى. وإن أقرب امرأة لهذه المواصفات هي كيم كارداشيان، والتي كما نعرف جميعاً، مصنوعة على يد العلماء الروس لتخريب لاعبي الرياضة الأمريكان (Dadds، ٢٠١٤م).

ولهذا السبب، فهناك نمو متزايد في الوعي النسوي المُناهض للمرأة لتمكينها من جديد، كما وأصبحت العديد من النساء فعّالات ولهن مكانتهن في المجتمع. وفي المقابل، نلحظ أيضاً تنامي فكرة اتباع المشاهير سطحيي التفكير واتخاذهم قدوةً يُحتذى بها، وخصوصاً فيما يختص "بكيف نشعر تجاه أنفسنا من الناحية الجسمانية، فقد أصبحنا أسوء مما كانت عليه جداتنا" (Wolf، ٢٠٠٢م). وهذا الاتباع الساذج هو نتيجة مُحتّمة لإصرار بعض النساء على مسايرة المعايير المجتمعية المُزيّفة بشكل غير واعٍ.

وحتى نقاوم النظرة التطرّفية للفكر الذكوري في المجتمع واختلال التوازن الحاصل فيه، تقوم الفنانة الأمريكية باربارا كروجر (Kruger) بتوصيل صوتها واستيائها من هذه المفاهيم بطريقة عجيبة وفاتحة للأذهان. وتقوم بذلك عن طريق الدمج ما بين الفن واللغة للتأثير على عقول كلا الجنسين: الإناث والذكور على حد سواء، وذلك عن طريق تحفيز عمليات التفكير الذهنية التي ترتكز عليها أعمالها الفنية. وعُرضت العديد من أعمالها في صالات العرض وعلى لوحات الإعلانات العامة وحتى في وسائل الإعلام المطبوعة. في حين أن الملصقات الفنية التي تقدّمها قد تبدو مألوفة نسبياً، فإن الكلمات المطبوعة على هذه الصور هي التي جعلت كروجر محط الأنظار والاهتمام لتصبح واحدة من أكثر الفنانات النسويات جدلًا في فترة الثمانينات. في الحقيقة، فازت كروجر بالعديد من الجوائز وقامت بالعديد من المقابلات الشخصية في المجلات اليومية مثل مجلة *ذي نيويورك تايمز* (*The New York Times*) (Spears، ٢٠١٠م). بدت أعمالها الفنية بشكل ممتع نوعاً ما، فلم تكن كروجر من النوع الصلب

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

والمتعجرف والخالِ من الاحترام للمجتمع، كما ولم تُغتصب عندما كانت طفلة صغيرة حتى تتعلّم وتتيقّن بذلك الضغط الذي يفرضه المجتمع على المرأة بشكل يومي. فمن السهل بمكان أن يُساء فهم الرسائل التي ترغب في توصيلها للجمهور المتلقّي، ومع ذلك، أصرّت كروجر أن حياتها اليومية هي مصدر إلهام أعمالها الفنية؛ ناهيك عن ذلك الهوس والجنون الذي اتسم به عصر ما بعد الحداثة. وفي أحد المقابلات التي أجرتها، صرّحت بأن العالم ملئ بأشياء يُمكن أن تبني أو تهدم حياتنا، وأن وظيفتها كفنانة هي إنشاء عمل فني من ذلك الهراء الذي نعيشه (Mitchell، ١٩٩١م، ٤٣٤-٤٤). وببساطة، استخدمت كروجر في أعمالها الفنية صوراً التقطتها عدسات كاميرا التلفزيون والسينما مُسبقاً، ومن ثم قامت بتعديلها لتتلاءم مع فكرتها لتصل أفكارها المُلهمة بشكل جلي للجمهور.

هناك العديد من الطرق التي انتقدت فيها كروجر المعايير الذكورية الوضعية في المجتمع الأمريكي. استخدمت مفهوم *الاستعارة البصرية* (*Simulacra*) لتوصيل رسالتها النسوية للمتلقي (Felluga، ٢٠١٤م). وعن طريق هذه الاستعارة، فإن نسق الصورة والنص المُصاحب لها أصبح أكثر عمقاً وتأثيراً في نفس الجمهور بدلاً الاعتماد على النص وحده. وبهذه الطريقة يقوم المشاهد بإعمال عقله وإعادة التفكير في حياته من جديد. ولأن صورة المرأة في المجلات والأفلام غالباً ما تكون جنسانية وتشيئية وبغرض الإثارة الجنسية، فقد تعنّت كروجر بالتدقيق في اختيار مثل تلك الصور التي تضطهد المرأة وجسدها على وجه التحديد. ومن أكثر أعمالها شُهرةً وانتقاداً على حدٍ سواء هو ملصق بعنوان *جسدك عبارة عن ساحة للقتال* (*Your Body is a Battleground*)، يظهر فيه وجه امرأة مقسوم إلى نصفين متساويين ومتضادين، وتتراكب عليه الكلمات: "*جسدك عبارة عن ساحة القتال*" (صورة ١). إن الرسالة المتضمّنة في هذا العمل الفني هي أبسط مما تكون، ولقد توقعت كروجر ردة الفعل والاستجابة الفورية من المشاهد حال عرض الملصق. إن القسمين المتضادين للعمل هو عبارة طبعة لجزءين منفصلين من حياة الأنثى: الجزء الأول هو ما قام به المجتمع من تشكيل معايير للجمال المثالي، والجزء الآخر يُمثّل الجمال الطبيعي للمرأة. فالمرأة تبقى في صراع بين ما هو مثالي وغير حقيقي كصورة المرأة التي تراها في المجلات والأفلام، وبين ما هو طبيعي وحقيقي لشكل المرأة (والذي لا يمكن أن يكون ناعم وخال من العيوب ومليء بالمنحنيات كما يتوقعه منها مجتمعها). وبشكل أعمق، تقوم كروجر هنا بمناقشة فكرة الحركة النسوية التي تُنادي بأحقية اتخاذ القرار في المواضيع التي تختص الإنجاب والإجهاض، والتي قد لا تكون جلية في هذا الملصق إلا لمن لديه الخلفية الثقافية والفكرية عن المجتمع الأمريكي آنذاك. إن الشعار المكتوب على الصورة يُغلّف فكرة أن الجسد بما يتضمنه من تعابير جنسية، ما هو إلا واحد من حلبات الصراع السياسية في يومنا هذا (Robertson & McDaneil، ٢٠١٣م، ٨٣).

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

صورة رقم (١) باربارا كروجر، *بدون عنوان* (*جسدك عبارة عن ساحة للقتال*)، ١٩٨٩م.

وفي ملصق آخر لها، تعرض كروجر صورة لفتى يستعرض عضلاته أمام فتاة تنظر إليه. تتضمّن الصورة النص التالي: *نحن لسنا بحاجة إلى بطلًا آخراً* (*We Don't Need Another Hero*) ومطبوعة بشكل كبير باللون الأحمر فوق صورة بالأبيض والأسود (صورة ٢). من الجدير بالذكر هنا، أن هذه الدعاية الإعلانية قد استخدمت بكثرة في بريطانيا وإيرلندا عام ١٩٨٧م، فقد أعادت كروجر تشكيل النص المُرفق مع الصورة ليتلاءم مع فكرتها وليُثير التساؤلات حول اختلافات القوى البدنية بين الجنسين (Lemusselman، ٢٠١٤م). إن المجتمع غالباً ما يعتبر أن الذكور هم الجنس الأقوى، لكن النص الذي أرفقته كروجر مع ذلك المُلصق كان بمثابة نداء لكل امرأة لتقف وتدافع عن نفسها (Robertson & McDaneil، ٢٠١٣م، ٨٣). وبهذه الطريقة، عنت كروجر "للتصريح والكشف عن خفايا الفكر العقائدي التصوّري (Ideological Underpinnings) «بما في ذلك التمييز العنصري بين الجنسين، وبين العمر، والعرقية» لمعايير الجمال المثالية" (Robertson & McDaneil، ٢٠١٣م، ٨٣). وعن طريق التضاد الواضح بين الصور المنخفضة الوضوح (Low-Resolution) والنص المُصاحب باللون القوي والمُلفت للعيان، جسّدت الفنانة أعمالاً فنية لمناقشة قضية مستمرة وبلا نهاية، وذلك لاستثارة التساؤلات في عقل المتلقي: من الذي يتحكّم في جسد المرأة؟ من الذي يُقرر متى، كيف، ولماذا نفهم الجسد الأنثوي بالطريقة التي يبدو عليها الآن؟

صورة رقم (٢) باربارا كروجر، *بدون عنوان* (*نحن لسنا بحاجة لبطلاً آخراً*)، ١٩٨٧م.

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0262)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثال آخر لفنانة نسوية تأثرت بالنظرة المعاصرة لجسد المرأة وجمالها، هي الفنانة البريطانية جيني ساڤيل. جسّدت هذه الفنانة انفعالاتها وأحاسيسها عن الطريقة التي يُدرك بها المجتمع فكرة الجسد الأنثوي المثالي، ولكن بطريقة غير اعتيادية وغير متوقعة أيضاً. تقوم ساڤيل في لوحاتها الزيتية بتحدّي المعيار المُتعارف عليه للجمال السائد، وتوجّه فيها تساؤلات عن ماهية الشخص الذي له الأحقية في التحكّم في أجساد النساء. وبدلاً من استخدام النص كنظيرتها الأمريكية كروجر، قامت ساڤيل بشكل مقصود بالمبالغة في تصوير أجساد النساء ذوات الوزن الزائد. ومما يُثير الاهتمام، تقوم ساڤيل في بعض الأحيان بتركيب صورتها الشخصية على جسد امرأة أخرى. ففي عملها الذي بعنوان *موسومة* (*Branded*)، بدت فيه وكأنها تقبض على ثنية من جلدها في حين تنظر للمشاهد بطريقة صارمة وجريئة في نفس الوقت (صورة ٣). زعم الكثير من الباحثين أن تلك النظرات الغير خجولة في أعين جليساتها اللاتي تُصوّرهن، أن فيها نوع من التحدّي لمفهوم النظرة المُحدقة الأنثوية (The Feminine Gaze) والتي من المُفترض أن تكون نظرات أنثوية هادئة وخاضعة، خاصة عندما تكون الأنثى محط أنظار الذكور. إضافة إلى ذلك، تعتبر أعمال ساڤيل فاتحة للذهن وحاثّة على التفكير لأنها اعتبرت بديلاً آخراً لشكل الجمال الذي أهمله وجنّبه المجتمع المعاصر. وبغض النظر عن تلك الأجساد المُفرطة في البدانة، والتي غالباً ما تتطلب تدخلًا جراحياً لإزالة الدهون المتراكمة فيها، فإن النساء التي تُصوّرهن ساڤيل في أعمالها غالباً ما يكنّ جريئات وواثقات من أنفسهن وراضيات عن أجسادهن أيضاً. ففي حين أن وسائل الإعلام غالباً ما تُصوّر لنا النساء النحيلات كأنموذج للجمال الأنثوي التي يجب اتباعه، تقوم ساڤيل بشكل مرير بتقديم معياراً جديداً وبديلاً لذلك المنظور المحدود للجمال. وفي رأيها، أن النساء اللاتي يمتلكن أجساداً أكبر من المعتاد يمكن اعتبارهن جميلات أيضاً. وصف النقاد نساء ساڤيل على أنهن "عملاقات، «ضخمات»، أجسادهن كالجبال المشوّهة، محشورات، ذات كدمات وأجراح وعروق منتفخة، بدينة، مُصابة، مُمزقة، وأحياناً تحوي جروحاً مُخيطة ... إنها أشكال «قبيحة»، «غولية»، «مُنفّرة» وتصطدم مع فكرة الجمال" (Meyers، ٢٠١٢م، ١٤٤). ولتقديم تفسير أعمق لأعمالها الفنية، فإن ساڤيل تقوم بعض الأحيان بكتابة بعض الكلمات على أجساد النساء لتُبيّن أن العمل الفني أيضاً ما هو إلا تمثيل مُزيّف للمرأة الحقيقية والغير مُزيّفة (المرجع السابق).

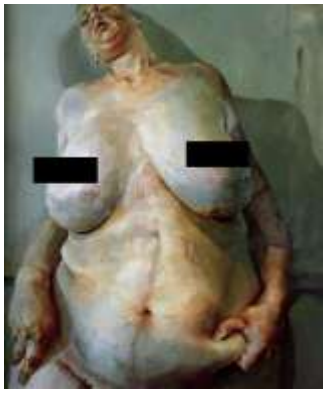

صورة رقم (٣) جيني ساڤيل، *موسومة*، ١٩٩٢م.

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0262)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في عملها الآخر الذي بعنوان *تخطيط* (*Plan*)، تعرض فيه الفنانة جسد لامرأة وعليها تخطيطات بالقلم الأسود تشبه تلك الحدود الخطية في الخرائط، وهو عبارة عن سخرية واستهزاء بشكل عام للمجتمع الذكوري المُتسلّط (صورة ٤). إن مثل هذه التخطيطات غالباً ما تستخدم في تحديد المناطق الجسدية المرغوب في «تعديلها» قبل عمليات شفط الدهون جراحياً. تُمثل اللوحة ما يفترضه المجتمع من النساء البدينات للحصول على جسم مثالي مرغوب فيه. أن المرأة في هذا العمل الفني تبدو وكأنها غير منزعجة من تحديق المشاهد فيها وفي جسدها، لأنها هي ذاتها التي تقوم بالتحديق في عين المشاهد ذاته. إضافة إلى ذلك، ترمز هذه التخطيطات لتلك السُلطة المفروضة على المرأة من قِبل المجتمع الذكوري القهري، والتي تُرغم المرأة على مسايرة المعايير الاجتماعية الوضعية لذلك المجتمع. وبعكس الصورة التي تُجسّدها وسائل الإعلام المعاصرة لجسد المرأة، تقوم الفنانة ساڤيل بتوصيل رسالة تحدّي لجمهورها: تعتبر أجساد النساء الطبيعية مثالية أيضاً؛ ولا يوجد هناك داعي لأي امرأة أن تقوم بتعذيب نفسها ومعاقبة جسدها حتى تندمج مع المثاليات المجتمعية الغير عادلة.

صورة رقم (٤) جيني ساڤيل، *بدون عنوان* (*تخطيط*)، ١٩٩٣م.
(تم قص الجزء السفلي من العمل الفني للرقابة)

في أعمالها الفنية، تنطلق ساڤيل من النظرة الكلاسيكية للجمال المثالي، والتي قام بتنظيرها قدماء الإغريق منذ زمن طويل، كما وتقوم بتحدّي هذه القوانين الذكورية السائدة في الفن أيضاً (Robertson & McDaneil، ٢٠١٣م، ٨٣). تفادت ساڤيل في لوحاتها عن تصوير المرأة الخاضعة التي اعتاد الفنانين الذكور تمثيلها في أعمالهم الفنية. "إن الأجساد في أعمال ساڤيل الفنية تعرض تضاد مذهل من خلال عرض أجساداً أنثوية عارية وسلبية والتي طالما زخر بها الفن القديم، وتقابل هذه الصور تلك الأجساد المُنظّفة والمُعدّلة والثابتة في الزمن (Timeless) والتي نجدها بكثرة في عالم الموضة المعاصر والإعلانات التجارية" (المرجع السابق). باختصار، تقوم الفنانة بتجسيد عكس كل ما يتوقعه المشاهد من الجسد الأنثوي العاري، وكل ما يتعلّق بمعايير الجمال المعتادة في الزمن المعاصر.

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0262)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هناك عاملين رئيسيين أثرا على أعمال الفنانة ساڤيل: زيارتها للولايات المتحدة الأمريكية في بداية الثمانينات، واطلاعها على النظرية النسوية وموجاتها وصدى كل ذلك في الفن الأمريكي المعاصر (Smith، ١٩٩٦م). بعد ذلك الكشف الجديد في حياتها، قررت ساڤيل عدم محاكاة ما يقوم به نظراءها الفنانين من الذكور، فهي في النهاية، لا تريد في فنها تجسيد نساء عاريات مسلوبات الإرادة. وبالتالي، بحثت عن كل شيء غير مألوف، شيء لا يساويها مع أي فنان رجل. ومن الجدير بالذكر، أن مقاسات لوحاتها تعتبر غاية في الكِبر، وذلك بهدف مواجهة المشاهد وغمره بتلك الأجساد الضخمة وإرغامه على الحوار معها بصرياً. في أغلب الأحيان، تخرج هذه الأجساد العملاقة خارج إطار العمل، وهو نوع آخر من التمرّد ضد الفكر المحدود لعنصر المرأة في المجتمع. فحدود إطار العمل الفني ما هي إلا تعبير مجازي عن تلك الحواجز المجتمعية المفروضة على المرأة والتي تسجنها عبر مقاييس الجمال الصارمة. فمن البديهي أن تخترق هذه الأجساد تلك الحواجز وتتعدَ إطار اللوحة. فالمجتمع القسري بالنسبة لساڤيل هو الذي يُقرر ماهية شكل الجسد الأنثوي الجميل أو القبيح. فالشكل الغير متماشي مع فكر المجتمع في هذا السياق يقابله المرض، مع الأسف. ومن هذا المنطلق، تُصبح عمليات التجميل هي المُصحّح لمثل هذه الأمراض أو الأخطاء الخَلقية. وتتوهّم الكثير من النساء أنهن بحاجة إلى عمليات التجميل حتى يصبحن مقبولات اجتماعياً. ولذلك، تقوم ساڤيل بلفت نظر وفكر المرأة والمجتمع، وتؤكّد على "الضغوطات النفسية التي تُصاحب وسائل التعذيب النفسي مثل سوء التغذية، عمليات التجميل، الزي المُقيّد، ووسائل التعذيب البدني الأخرى في مواجهة المثاليات الاجتماعية" (Robertson & McDaneil، ٢٠١٣م، ٨٣). إجمالاً، تُلهم أعمال ساڤيل الفنية الجمهور من خلال الحث على إعادة النظر والتفكير في أسطورة الجمال المُدمّرة للمجتمع.

هناك العديد من الدروس المُستفادة من سلوكيات كلاً من كروجر وساڤيل. تشترك كلاهما في الأهداف والمُنطلقات الفكرية، والتي تتمركز حول القضاء على القوانين القسرية المفروضة على المرأة من خلال المجتمع الغربي الذكوري الذي تعيش فيه. فالمجتمع الذي تنتميان إليه، يكون سلوك المرأة مُقنّن ومُنظّم عن طريق اختلال القوانين المجتمعية ووجود المعايير الغير مُنصفة، وبالتالي تقوم كلاً منهما بتقديم مفهوم وفكر جديد ونادر لمُناصرة المرأة حتى تتمكّن في النهاية من التحكّم في جسدها بنفسها وبدون أي تدخّل خارجي. كِلا الفنانتين جريئتان ولا تخجلان من التعبير عما يدور في مُخيلتهما، وخصوصاً في مجتمع يحكمه الرجال بشكل غير مُنصف. معاً، تقومان بإثبات نظرية فوكوه وأفكاره النسوية، ونقض النظرية التلصصية (Gaze Theory)، ورفض أسطورة الجمال المُزيفة والتي طالما صغّرت من شأن وفكر المرأة. فلا يجب أن تُصوّر المرأة على أنها كائن ضعيف وسلبي خاضع للحكم الذكوري المُتسلّط والذي غالباً ما تكون عاقبته التمثيل الغير صحيح للجسد الأنثوي (Meyers، ٢٠١٢م، ١٣٧).

تختلف ساڤيل عن كروجر في الطريقة التي تُعبّر بها عن أفكارها النسوية وفي أسلوبها الفني وفي طريقة توصيل فكرها للجمهور. فعلى سبيل المثال، تنحو كروجر نهجاً أكثر تحفظاً من ساڤيل، وذلك عن طريق تقديم صوراً مُعتادة من جمهورها. فهي تختار صوراً موجودة بالفعل في وسائل الإعلام المطبوعة، لكنها تُعيد تشكيلها ومن ثم تضمينها بمفهوم جديد عن طريق النص المرفق. ومن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ناحية أخرى، تقوم ساڤيل بطريقة أكثر تمرّدية وواقعية عند تمثيل الجسد الأنثوي. فهي تعرض صوراً لنساء طبيعيات اللاتي في أغلب الأحيان تكون نسبة أجسادهن مُبالغ فيها، وذلك أكثر من عرضها لصور النساء النحيلات والغير طبيعيات. حتى أنها غالباً ما تنحو للمبالغة والتركيز الشديد على ضُعف ورقّة الجسد الأنثوي ليُصبح أكثر واقعية في نظرها. إن الرسالة التي ترغب في توصيلها لجمهورها هي تلك الجُزئية الغير مثالية في الإنسانية، والتي على أثرها يجب ألا تُجبر المرأة على أن تتماشى مع تلك الصورة الذهنية للمرأة المثالية مكتملة المواصفات والتي يفرضها عليها مجتمعها باتباعها قسراً. "نحن معشر النساء لا نحتاج إعادة تصوّر لأجسادنا حتى نتعلّم كيف نقرأ تلك الرسائل الثقافية الخفية التي تُكتب لنا يومياً، وحتى يُمكننا رؤية نصر كبير للفكر النسوي على تلك النظم والمعايير الوضعية، فنحن نساء ليس إلا" (Bartky، ١٩٩٧م، ١٥١). وبمعنىً آخر، تُناشد كلا الفنانتين المرأة في المجتمع الغربي ألا تنخدع بالصور النمطية المُزيّفة التي تعُج بها وسائل الإعلام والثقافة الجماهيرية، وأن عليها الاحتفاء بجمالها الطبيعي وإن لم يكُن مُتماشياً مع ما يظنه الفكر المجتمعي مثالياً.

- **نتائج البحث:**

وفي النهاية، إن تحرير جسد المرأة هو عبارة عن رحلة طويلة مرت بالعديد من المراحل والتطورات، ولا تزال المُطالبة بالمساواة والعدل بين الجنسين متطلب أساسي لها. ويزعم فوكوه في مقاله *السلطة والتعذيب* (*Power and Punish*) أن أصحاب مراكز القوى في أي مجتمع سوف يمارسون السُلطة على الأفراد الضعفاء فيه. وسيستخدمون سُلطتهم في فرض الأنظمة والقوانين على ذلك المجتمع. وإن أي فرد لا يتماشى مع الوضع القسري الراهن، فلن يُحكم عليه بأن يكون من المُهمّشين والمنبوذين فقط، بل سوف يُجبر على اتباع مثل هذه المعتقدات والمعايير المُزّيفة قهراً. ويترتب على هذا كله أن تلك الجماعة المُتضررة -غالباً النساء - سوف تقوم بتأديب النفس ونمذجة الأجساد ضمن الإطار المرغوب. ومن هذا، فالعديد من النسويات، وبخاصة الفنانات، لازلن يُعانين من أجل إحداث زعزعة في استقرار معايير الجمال الوضعية. فعلى سبيل المثال، قامت كروجر وساڤيل بتقديم أفكار تفتح الأذهان وتلفت النظر لمثل هذه القضايا المهمة من خلال أعمالهما الفنية، وذلك لتقييم وفتح المجال لذلك الصوت الدفين وصرخة الألم العميقة الكامنة في أعمالهما الفنية. فمثل هذا الأعمال، تقوم بترسيخ الشعار: الصورة تحكي أكثر من ألف كلمة (An Image Speaks a Thousand Words). إن أعمال كروجر وساڤيل تُنادي البشرية جمعاء، وتسلّط الضوء على الفنانين على وجه الخصوص: إن الجسد الأنثوي الطبيعي هو جميل بكل حالاته، وأنه لا يجدُر بالمرأة أن تُعاقب نفسها أو أن تعذّب جسدها من أجل مجاراة ما هو سائد في بيئتها والذي يفرضه عليها قسراً ذلك المجتمع الذكوري المُتسلّط. في الحقيقية، فإنه لا داعي للمناداة بشعارات مثل: إن البشرة السمراء جميلة (*Black is Beautiful*)، والذي يهدف إلى دعم المرأة الغير بيضاء مثلاً، لأن مثل هذه الشعارات تخدم فقط في كشف ما هو مستور ومتضمّن في عقلية المجتمع، والذي تعتبر فيه المرأة البيضاء هي الأكثر جمالاً فيه. وعلى كلٍ، فيمكن الزعم بأن أعمال كلاً من كروجر وساڤيل كان لها الأثر الكبير في المُناداة بتحرير جسد المرأة الأنثوي ونشر الوعي في زمن ما بعد الحداثة.

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0262)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **توصيات البحث:**

- الاستفادة من المثال الغربي الذي قدّمته الفنانات النسويات (الأمريكيات والبريطانيات) فيما يختص بتعذيب الجسد الأنثوي بهدف مسايرة ما يفرضه عليها مجتمعها غصباً، والبحث في إمكانية إيجاد صدىً له في المجتمعات العربية.
- محاولة دحض أسطورة الجمال المُزيفة التي تعُج بها وسائل الإعلام والثقافة الجماهيرية، والتي من المُمكن أن تؤثر سلباً على المرأة أينما كانت.
- التأكيد على المرأة (العربية والغربية على حدٍ سواء) بأهمية الاحتفاء بجمالها الطبيعي، حتى وإن لم يكُن مُتماشياً مع ما يظنه الفكر المجتمعي مثالياً.
- تطبيق النظريات التي قدّمها ميشيل فوكوه عن السُلطة والتعذيب، بالتعاون مع نظريات الفيلم الحديثة في قراءة جديدة للأعمال الفنية التي طالما اعتبرها المجتمع "بريئة"، وكل ذلك كمحاولة للكشف عن الرسائل الخفية والمسكوت عنها.
- تشجيع البحث في موضوع "المرأة العارضة" والمتجسّدة في الأعمال الفنية العربية، والتي من شأنها التقليل من المرأة وفكرها وشخصيتها وكيانها واستقلاليتها، والتي تعتبر المرأة مجرّد شيء جميل غرضه إشباع رغبات الرجل الغريزية.
- مقارنة مفهوم الجسد الأنثوي في الأعمال الفنية العربية مع نظيره الغربي، من حيث الأهداف والأسلوب والمعاني الخفية المتضمّنة في طيّات العمل.

- **قائمة المراجع:**

Armstrong, Aurelia. *Michel Foucault: Feminism.* University of Queensland. http://www.iep.utm.edu/foucfem (accessed November 11, 2014).

Bartky, Sandra Lee. "Foucault, Femininity, and the Modernization of Patriarchal Power." In *Writing on the Body: Female Embodiment and Feminist Theory*, edited by Katie Conboy, Nadia Medina and Sarah Stanbury, 131. New York, NY: Columbia University Press, 1997.

Beaulieu, Alain, and David Gabbard, . *Michel Foucault and Power Today: International Multidisciplinary Studies in the History of the Present.* Oxford: Lexington Books, 2006.

Catanzarite, Emily. *Barbara Kruger: Connecting Words and Images.* Visual Communication. May 17, 2011. http://www.emilycatanzarite.com/pdfs/Visual%20Communication%20Analysis%20-%20Barbara%20Kruger.pdf (accessed November 12, 2014).

Dadds, Kimberley. *Tina Fey's Quotes On Kim Kardashian Really Are Breaking the Internet.* November 13, 2014. http://www.buzzfeed.com/kimberleydadds/tina-feys-quotes-on-kim-kardashian-are-now-as-relevant-as-ev (accessed November 15, 2014).

D'Alleva, Anne. *Methods & Theories of Art History.* London: Laurence King Publishimg, 2012.

Diamond, Nicky. "Thin is the Feminist Issue." *Feminist Review*, 1985: 45-64.

Felluga, Dino. *Introduction to Postmodernism.* July 17, 2001. http://www.cla.purdue.edu/english/theory/postmodernism/terms/simulacrum.html (accessed November 12, 2014).

(AmeSea Database – ae –January- April. 2018- 0262)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Fortini, Amanda. *No Filter: An Afternoon With Kim Kardashian.* November 12, 2014. http://www.papermag.com/2014/11/kim_kardashian.php (accessed November 15, 2014).
Foucault, Michel. *Discipline and Punish.* New York, NY: Vintage, 1979.
Hekman, Susan J., ed. *Feminist Interpretations of Michel Foucault.* University Park, PA: Pennsylvania State University Press, 1996.
McNay, Lois. *Foucault and Feminism: Power, Gender, and the Self.* Cambridge: John Wiley & Sons, 2007.
Meyers, Diana Tietjens. "Jenny Saville Remakes the Female Nude: Feminist Reflections on the State of the Art." In *Beauty Unlimited*, edited by Peggy Brand. Bloomington, IN: Indiana University Press, 2012.
Mitchell, W. J. T. "An Interview With Barbara Kruger." *Critical Inquiry* 17, no. Winter (1991): 434-44.
Nead, Lynda. *The Female Nude: Art, Obscenity, and Sexuality* . New York, NY: Routledge, 1992.
Penley, Constance, ed. *Feminsm and Film Theory.* London: Routledge, 1988.
Ramazanoglu, Caroline, ed. *Up Against Foucault: Explorations of Some Tensions Between Foucault and Feminism.* New York, NY: Routledge, 1993.
Robertson, Jean, and Craig McDaniel. *Themes of Contemporary Art: Visual Art After 1980.* Third. New Jersey, NJ: Oxford University Press, 2013.
Smith, Elaine C. *Arts and Parts: S01E01: Smith and Saville.* Edited by Director John McDonald. October 20, 1996. http://www.youtube.com/watch?v=oWvAFXkW1po (accessed November 16, 2014).
Spears, Dorothy. *Resurgent Agitprop in Capital Letters.* August 24, 2010. http://www.nytimes.com/2010/08/29/arts/design/29kruger.html?_r=0 (accessed November 12, 2014).
West, Kim Kardashian. *Personal Profile on November 11, 2014.* November 11, 2014. https://twitter.com/KimKardashian (accessed November 15, 2014).
Wolf, Naomi. *The Beauty Myth: How Images of Beauty Are Used Against Women* . New York, NY: Harper Perennial, 2002.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجسد الأنثوي في فنون ما بعد الحداثة:
الموقف النسوي للفنانتين باربارا كروجر وجيني ساڤيل

The Female Body in Post-Modern Arts:
Feminist Attitudes of Barbara Kruger and Jenny Saville

- **ملخص البحث باللغة العربية:**

لا تزال قضية الجسد الأنثوي وهويته في العالم الغربي تُثير الكثير من الجدل. فقد خاضت المرأة رحلة طويلة لتحرير نفسها من القيود الثقافية للتطبيع المفروض عليها قسراً من قبل مجتمعها. ومع الأسف، لا تزال هذه الرحلة الشاقة مستمرة، ولا تزال المرأة الغربية تحت قيود المجتمع الذكوري المُسيطر على النساء. وترتكز هذه الدراسة على النقد النسوي للجسد الأنثوي في فنون ما بعد الحداثة، بالإضافة إلى مراجعة المرئيات التي أحدثتها بعض الفنانات النسويات مثل الأمريكية باربارا كروجر والبريطانية جيني ساڤيل من خلال تعابيرهما الفنية المعاصرة. في حين أن الخلفية الثقافية لكل فنانة مختلفة، فإن استياءهما من القيود الذكورية وطريقة تعريفهما للجسد الجميل المثالي مُتشابه إلى حد كبير. وتكمُن مشكلة البحث في التساؤل عن حقيقة مساهمة الحركات النسوية الغربية في تمكين المرأة من الحصول على حريتها الفكرية والجسدية، وعن كيفية معالجة مفهوم الجسد الأنثوي في فنون ما بعد الحداثة من قِبل الفنانات الغربيات. ويرتكز هذا البحث في الأساس على منظور المُفكر الفرنسي ميشيل فوكوه الخاص بنظرية *المعرفة والعقاب*، ومُختصرها أن المرأة من المُمكن أن تُعاقب نفسها وجسدها في سبيل أن تتماشى مع معايير الجمال في مجتمعها حتى تتحصّل على ذلك الجسد النحيل سهل الانقياد والذي يتلاءم مع تلك المعايير الثقافية الوضعية في المجتمع. وعلى ذلك، تقوم هذه الدراسة أيضاً بتضمين نظريات جاك لاكان والتلصّص ومفهوم أسطورة الجمال الزائفة. وينتهج البحث المنهج الوصفي التاريخي في الجزء الخاص بالنظريات والأفكار النسوية المتأصّلة في المجتمع الغربي المعاصر، وتوضيح المرئيات النسوية حول معايير الجمال المُزيّفة فيه. أما في الجزء الخاص بالأعمال الفنية، فيتبع البحث المنهج التحليلي في القراءة النقدية للأعمال الفنية النسوية المطروحة ضمن سياق البحث. وتنتهي الدراسة بتوضيح كيف أثّرت أعمال الفنانتين كروجر وساڤيل في المُناضلة لتحرير الجسد الأنثوي الغربي من خلال الفن الما بعد حداثي، وذلك من خلال تقديم أفكار تفتح الأذهان وتلفت الأنظار لمثل هذه القضايا المهمّة، وكل ذلك بهدف فتح المجال لذلك الصوت الدفين وصرخة الألم العميقة الكامنة في أعمالهما الفنية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- **ملخص البحث باللغة الإنجليزية:**

In Western societies, the female body and its identity are still considered controversial issues. In an ongoing journey, women have been fighting to be liberated from the compulsory cultural normalcies set by their society. Unfortunately, this journey is long and tiresome because Western women are still struggling with the constraints of patriarchy. This study is based on the feminist critique of the female body in Post-Modern arts, besides shedding light on the feminist attitudes of the contemporary artworks presented by the American Barbara Kruger and the British Jenny Saville. Even though they come from a different cultural background, both of the artists share the same concerns towards patriarchy and they agree upon the definition of a beautiful female body. In this paper, the researcher argues that Western feminisms were not successful enough to provide women with intellectual and corporal agencies, which are seemingly visible in Post-Modern arts. This research is fundamentally grounded in *Knowledge and Punish* theories proposed by the French philosopher Michel Foucault, in which women may punish themselves and their bodies to keep up with societal beauty standards to achieve that docile thin body approved by their community. Accordingly, the study integrates psychoanalytical studies of Jacques Lacan, Gaze Theory, and the fallacies of the Beauty Myth. For the part concerning theories and feminisms, the study follows historical and descriptive methodologies, while supporting the analytical methods and critical reading approach when dealing with feminist works of art. The research concludes by highlighting the efforts of the Western feminist artists to liberate the female body in Post-Modernism. Kruger and Saville for instance, provide the viewer with thought-provoking and mind-blowing art as one evaluates the voice concealed in their artworks.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com